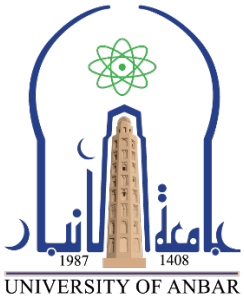

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : أ.م .د. نوفل حامد عبد الرحمن عمران الهيتي

اسم المادة باللغة العربية : انتشار الاسلام في جنوب شرق اسيا

اسم المادة باللغة الإنكليزية : The Spread of Islam in Southeast Asia

اسم المحاضرة الثانية عشر باللغة العربية: علاقات العرب المبكرة بالصين في الحقبة القديمة والعصور الا سلامية

اسم المحاضرة الثانية عشر باللغة الإنكليزية : Early Arab relations with China in the ancient and Islamic eras

علاقات العرب المبكرة بالصين في الحقبة القديمة

علاقة الصين بالعرب قديمة ترجع على أصح اعتقاد الى القرن الثاني قبل الميلاد. فالروايات الوثيقة المدونة في تاريخ الصين القديم تشير الى ان الامبرطورية الصيني (ووتي wuti العاهل الخامس من اسرة هان Han قد بعث سنة ١٢٢ قبل الميلاد أحد أمرائه وهو (جانغ جيانغ) سفيرا الى بلاد العرب التي كانت تطلق في اصطلاحات جغرافيا الصين القديمة على بلاد التتار والهند وايران والبلاد الواقعة الى الغرب منها لايجاد علاقات ودية وتجارية مع هذه البلدان .

وكان من نتيجة هذه السفارة ان اتصلت الصين ببلاد العرب وصارت قوافلها التجارية تسير غربا لتمر بالعراق وبقية بلدان غرب اسيا.

وبعد ذلك تذكر هذه الروايات ان مبعوثا اخر هو (فان ينغ) قد وصل الى العراق بأمر القائد الصيني بان تشاو وكان مقدرا له ان يذهب بسفرته الى ابعد . ذلك الا ان شدة العواصف والأ مواج اضطرته للعودة وفي جعبته اخبار طريفة عن العراق وبقية البلاد التي زارها في طريقة

وفي كتاب الاخبار التاريخية المسمى ب- شي جيه shiha china) لشي ماجياي الذي يعد من اكبر مؤرخي الصين انذاك، ورد ذكر الجياد الاصلية ضمن البضائع الواردة من بلاد داوان وهو بذلك يشير الى المنطقة العربية التي عرفت بجودة خيولها، وعلى وجه التحديد ذكر ان هذه الخيول يتاجربها من العراق الى جنوا الى الصغد الى (سي آن) عاصمة الصين القديمة ومعظم هذه التجارات كانت تقايض ببضائع اخرى

ولموقع بلاد الشام مقام معلوم بين المدن المتفرقة في اسيا الصغري وقبرص ومصر وارمنيا

ومدين وبابل فانها كانت مركزا لتجارة اليواقيت والاحجار الكريمة على اختلاف انواعها و الى جانب ذلك احتلت مدينة الاسكندرية مركزا تجاريا وصناعيا تصدر منه العديد من التجارات الى بلاد الصين عن طريق البحر الاحمر

كما ان مدينة عدن الواقعة على ساحل بلاد العرب الجنوبية، قد ادت دورا ها لاقة التجارية بين مصر والهند والصين في القرون الأولى الميلادية وذكر جو - كو سفارة (ماركس اوليـ وس انتونيوس) الى بلاد الصين التي امر بها امبرطور الروم الشرقية سنة ١٦٦م قد سلكت طريق البحر عبر البحر الاحمر والبحر العربي ثم الخليج الـى ملابار وسرنديب وسومطرة ومالاكا وتونكين ثم تحولت برا وصولا الى عاصمة الصين وكان ذ لك في عهد الامبراصور الصيني (سيون (جيون) واستنادا الى هذه الرواية فان الطريق البحري بين الصين وبلاد العرب قد استعمل بوصفه طريقا منظما منذ القرن الاول من الميلاد. ويؤيد ماذهبت اليه المصادر الصينية والرومانية ماذكره المسعودي من ان السفن الصين والهند كانت ترد الى ملوك الحيرة لتفرغ حمولتها قرب النجف وان الوليد بن الوليد حينما حرر الحيرة صلحا، ق ال لعبد المسيح بن عمر بن نقيلة ماتذكر؟ قال اذكر سفن الصين وراء هذه الحصون مما يدل على ان العلاقة التجارية كانت قائمة مباشرة بين الصين الحيرة. وما ورد في الاثر اطلبوا العلم ولو في الصين، يدل بمالا يقبل الـشك ، بهذه البلاد النائية وهو ماقصد اليه النص

العلاقات في الحقبة الاسلامية

سبق ان ذكرت ان علاقة الصين بالعرب ترجع الى القرون الأولى الميلادية الا ان الثابت أن هذه العلاقة قد تطورت الى علاقة مباشرة خلال القرن السابع الميلادي الذي شهد ظهور الا سلام

جاء ذكر بلاد العرب في تاريخ اسرة تانع (جيو تانغ شو) وفي كتاب تانغ الجديد (شنتانغ شو) وهما عملان دونا تاريخ هذه الاسرة التي حكمت حوالي ثلاثة قرون من ٦١٨ الحقبة التي توافق ظهور الاسلام والعصرين الاموي والعباسي، ذلك ان اسرة تانغ وصلت الى حكم الصين بعد البعثة النبوية ببضع سنوات واستمرت في الحكم حتى عهد الخليفة المكتفي ب الله العباسي اي حتى سنة ٢٩٤ هـ / ٩٠٦ ١٣٩ - ٩٠٦ م

وصلت الى سماع ابناء الصين ظهور الاسلام قوة اكتسحت القوتين العظميين : الساسانية و البيزنطية، عن طريق يزدجر اخر اكاسرة الفرس الذي في بعد انتصار العرب المسلمين في معركة نهاوند التي دارت داخل الارض الايرانية سنة ٢٢ هـ / ٦٤٢م، ذلك ان هذا الكرى

استنجد بالامبراطور الصينين (تانغ جونغ) طالبا مساعدته ضد العرب المسلمين ان هذا الا مبراطور قد تعاطف مع يزدحر وامده بعدد من الجند التتر الا ان ذلك لم يجده فقد قتل في مرو سنة ٣١ه‍ـ / ٦٥١م وهو يحاول ان يتأهب لمحاربة الدولة العربية الاسلامية يحدوه امل اعادة عرشه الفارسي الذي اسقطه العرب الى غير رجعة.

وفي كتاب تانغ القديم : ان بلاد تاش أي العرب في غرب ايران ومنهم بنو قريش والسيادة في ايديهم، وقد تفرع من قريش بطنان بنو هائم وبنو امية ، ومن بني هاشم محمد رسول الله (ص) كان شجاعا ذا علم واسع فانتخب ملكا عليهم وقد قاتل من حتى غلب عليهم وامتد سلطانه الى يثرب. وفي كتاب تانغ الجديد : ان بلاد العرب واسعة ، تمتد الى ايران ولرجالها انوف شامخة ولحى سود يحملون السيوف برباط الفضة لا يشربون الخمر ولا يعرفون موسيقى ونساؤهم بيض يتقنعن حينما يخرجن من البيوت وفي بلاد العرب معبد عظيم فيه يخطب ملكهم مرة في الاسبوع قائلا: ان الذين يقاتلون في سبيل الله واذا وقتلوا بايدي الاعداء يرفعون الى الجنة ولذلك فاهل العرب محاربون مقاتلون شجعان ويصلون خمس مرات كل يوم، وأرض بلادهم كثيرة الحجارة غير ملائمة للزراعة فالسكان يشتغلون بالصيد والقنص والرعي ويعيشون على اللحوم والالبان وعندهم الابل والجياد الا صلية، وهناك في مواضع اخرى من كتاب تاريخ تانغ القديم ذكر لبني اسية في شخص معاوية بوصفه حاكما من بني امية ذوي الملابس البيضاء ، وعن بني العباس يقول هذا الكتاب الصيني : ان ابا مسلم الخراساني اتفق مع عبد الله بن عباس على اسقاط بني أمية واعلنا أن من يتحزب بحزبها عليه ان يلبس اللباس الاسود فتجمع حولها الناس وقتلوا مروان اخر خلفاء بني امية وبعد ذلك انتخب أبو العباس وهو من بني هاشم ملكا ثم خلفه ابو جعفر المنصور .

وتزعم بعض الاساطير الصينية ان امبراطور الصين تاي تسونج ارسل الى النبي (صل الله عليه وسلم) ليوند بعثة لنشر الاسلام في الصين، فبعث النبي (صل الله عليه وسلم) ثلاثة من الصحابة توفي اثنان منهم في الطريق ووصل الثالث الى الصين، فاحسن الامبراطور استقباله وساعده في انشاء مسجد بمدينة كانتون، وفي اسطورة أخرى ان الامبراطور (ون تي) بعث الى النبي رسولا يطلب اليه ان يسافر بنفسه الى الصين فاعتذر عليه السلام واوفد مع الرسول الصيني اربعة من الصحابة على رأسهم خاله سعد بن ابي وقاص الذي كان أول من بشر بالاسلام في الصين ويقال انه توفي ودفن في ظاهر كانتون بقبر لا يزال ينسب اليه. وزعموا في هذه المناسبة ان رسول الامبراطور رسم صورة رسول الله سرا وسلمها الى سيده. ولنا ان تقول ان هذه الروايات ليس لها ما يؤيدها من نصوصنا التاريخية

، الا اننا يمكن ان نستنتج منها ان اهل الصين كانوا على علم باحوال العرب وطبيعة بلادهم وبظهور الاسلام وبتبادي التي بشر بها هذا الدين الحنيف .

وكلما حاول يزدجر الفارسي الاستنجاد باباطرة الصين منذ الزحف العربي الاسلامي " فقد حاول ابنه فيروز الذي كان يعمل رئيسا لفرقة الحرس الامبراطوري لقصر سيان في الصين، طلب مساعدة الامبراطور تانغ جونغ ضد العرب الا ان هذا الامبراطور رفض ان يقدم اليه المد العسكري المطلوب محتجا ببعد المسافة، ولكن قيل انه بعث الى المدينة مندوبا للدفاع عن قضية فيروز وليتبين قوة العرب المسلمين وان الخليفة عثمان (رض) رحب بالوفد الصيني وارسل احد القادة العرب لمرافقته لما عاد الى بلاده سنة ٥١ ﻫ /671م

وتقول التواريخ الصينية : ان وفدا عربيا وصل الى عاصمة الصين (جانغ ان) في السنة الثانية من عهد الامبراطور (يونخوي) سنة ٣١ ﻫ ٦٥١ م ، ونقل الى الامبراطور انباء جزيرة العرب التي شهدت ظهور نبي بعثه الله من بين العرب داعيا الى التوحيد وان اعضاء الوفد لما مثلوا امام الامبراطور الصيني قالوا له: ان ملكهم يلقب هنجي موموبي اي امير المؤمنين وان حكومتهم اسست منذ اربع وعشرين سنة وقد مضى منهم ثلاثة حتى الان

وفي كتاب تانغ الجديد حديث عن وفد عربي اخر وصل بعد اربع سنوات، وقد وصف هذا الوفد بلاد العرب بقوله : ان بلادنا بقرب ايران وغلبنا عليها وعلى الشام وعندنا نحو ٤٢٠ الف مقاتل لاشي يستطيع ان يسد طريقنا اينما نتوجه ولنا حكومة قد مضى عليها (٣١) عاما بعد التأسيس وعلى العرش الآن الملك الثالث.

ويذكر كتاب عن ولاية فوكين : ان المدينة كان بها محمد رسول الله ولد في اول عهد (كائي وانغ) فحكم عشرين عاما وهو صاحب الكتاب، يحب الحسنات ويكره السيئاته فيدعو الناس الى الحق بامر الله ينشر الاسلام على حسب الوحي وكان له اصحاب بعث اربعة منهم الى الصين احدهم استوطن بمدينة (كانتون) فبث الدعوة هناك والثاني بمدينة (يانغ شو) فوقف حياته لنشر الاسلام واما الثالث والرابع فسافرا إلى جوان شو فلها توفيا إلى رحمة الله دفن بجبل الى جنوب منها .

واغلب الظن ان هذا أول وفد عربي يصل الى عاصمة الصين بعد ظهور الإسلام وليس من المؤكد انه كان سفارة رسمية، ومن المحتمل انه كان مجرد جماعة من التجار العرب نشروا الدعوة بحميتهم الاسلامية، ولعل هذا الوقد قدم من اسيا الوسطى حيث كانت الجيوش

العربية في ايام الخليفة عثمان (رض) قد توغلت في اذربيجان وارمنية ووصلت الى - الخزر، وهذا الغموض الذي يكتنف المكان الذي توجهت منه هذه السفارات العربية الى الصين يعد مشكلة تواجه الباحث، مع التسليم بان كثيرا منها قد جاءت من الأقاليم الاسلا مية القريبة من بلاد الصين. وإذا رجعنا الى التواريخ التي حددتها المصادر الصينية لوصول هذه السفارات نجد ثغرة في العلاقات تمتد بين سنتي ٢٥ و ٦٢ هـ / ٦٥٥ و ٦٨١ م اي نحو ست وعشرين سنة الحقبة التي حكم خلالها الامام علي (رض) والخليفة الأموي معاوية بن ابي سفيان ومن الواضح ان الاوضاع الداخلية في الدولة العربية الاسلامية خلال تلك الحقبة اتسمت بالصراع الداخلي والقلق وعدم الاستقرار، مما ادى الى قيام فتور لابد من حدوثه في العلاقات الدبلوماسية مع الدول الخارجية. غير ان النشاط الدبلوماسي مع الصين استؤنف في سنة ٦٢/ هـ ٦٨١/م. حيث نجد اشارة الى سفارة عربية وصلت الى تلك البلاد ويرجح الدكتور فيصل السامر ان هذه السفارة انما كانت قد ارسلت في أواخر حكم معاوية وأنها وصلت متأخرة او ان تكون من مسلمين جاءوا من أقليم اسيا الوسطى المفتوحة حديثا، ذلك ان يزيد الاول ٦٠-٦٣ هـ / ٦٧٩-٦٨٢ م لم يكن في وضع يسمح له بالا هتمام بالشؤون الخارجية خلال حكمه القصير المشحون بالاحداث الجسام .

أما البعثة التالية فقد وصلت الى الصين في سنة ٨٤ هـ / ٧٠٢ م أي بعد مرور اثنين وعشرين عاما. ويتضح من استعرض الأحوال الداخلية في الدولة العربية ان عهد معاوية الثاني الذي امتد اربعين يوما وعهد مروان بن الحكم ٦٥٦٤ هـ /٦٨٣-٦٨٥ م الذي امتلا ً بالحروب الا هلية والصراع القبلي، والشطر الاكبر من . ٨٦٦٥ هـ / ٦٨٥-٧٠٥م الذي شهد قمة الصراع الدخلي وزخم حركات المعارضة، لم تكن ملائمة لارسال سفارات الى البلاد النائية كالصين. ولابد ان سفارة سنة ٨٤ هـ / ٧٠٣ م كانت قد ارسلت في اواخر عيد عبد الملك بعد أن توظد حكمه واستقرت الاحوال في الدولة العربية اوانه جاء من مكان اخر قريب من بلاد الصين

وتمثل محاولة قتيبة بن مسلم الباهلي لفتح بلاد الصين خطوة متقدمة العرب ببلاد الصين. ففي عهد الوليد بن عبد الملك ٨٦ - ٧٠٥٩٦-٧١٥ م قدم هذا القائد واليا على خراسان وبمشورة من الحجاج

بن يوسف الثقفي والي العراق قاد قتيبة جيشا عربيا تقدم به من مرو بخراسان الى بلاد ما وراء النهر بعد أن عبر نهر جيحون (امودايا oxus ودانت له بخارى وسمرقند وغيرها حتى وصلت جيوشه الى حدود الصين سنة ٩٦/٧١٤م: فارسل الى الامبراطور الصيني (يوانغ جونغ (١٥ - ٥١٣٨/٧١٢-٧٥٥م وفدا من عشرة رجال لهم جمال والسن وباس وعقل وصلاح وجهزهم بعدة حسنة وقناع حسن من الخز والرشي وسمى منهم هبيرة بن المشمرج الكلابي

ليكون متحدثا باسم الوفد ، ولا مثلوا علاقة من امام الامبراطور قال لهم : انصرفوا الى صاحبكم فقولوا له ينصرف فاني قد عرفت حرصه وقلة اصحابه والا بعثت عليكم من يهلككم ويلكه ، فاجابه هبيرة : كيف يكون قليل الاصحاب من اول خيله في بلادك واخرها في منابت الزيتون ؟ وكيف يكون حريصا خلف الدنيا قادرا وغزاك؟ واما تخويفك ايانا بـ القتل فان لنا أجالا اذا حضرت فأكرمها القتل فلسنا نكرهه ولا نخافه. قال فما يرضي صاحبك ؟ قال : أنه قد حلف ان لا ينصرف حتى بطأ ارضكم ويختم ملوككم ويعطي الجزية، قال: فانا نخرجه من يمينه نبعث اليه بتراب من تراب ارضنا فيطأ ونبعث ببعض ابنائنا فيختمهم ونبعث اليه بجزية يرضاها، ثم ان الامبراطور دعا بصحاف من ذهب فيها تراب وبعث بحرير وذهب واربعة علمان من أبناء ملوكيم ثم اجازهم فاحسن جوائزاهم فساروا فقدموا بما بعث به فقبل قتيبة الجزية وختم الغلمة وردهم ووطي التراب

وفي سنة ٩٨ هـ / ٧١٦م زمن الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك ، وردت شارة هدايا تحتوي على عبادات. الى الامبراطور الصيني (كانى يوانغ) قادمة من دمشق وهي مطرزو بخيوط الذهب والعقيق ورشاشات العطور وهدايا أخرى نقية ، وأن الامبراطور اكرم السفير العربي وانعم عليه برتبة فارس، ولعل سليمان اراد من سفارته هذه استرضاء امبراطور الصين والتحالف معه ضد خصومه من القواد فيا وراء النهر و خراسان

وتتحدث التواريخ الصينية عن سفارتين قدمتا من بلاد ماوراء النهر الأولى سنة 101 هـ / ٧١٩م والثانية في سنة ١٠٧ هـ / ٧٢٥ م وكانت برئاسة سليمان بن ابي الاري الذي عمل في جيش سعيد بن عمر الحرشي في كاشغر ومعه ثلاثة عشر رجلا من العرب يعتقد ان الغرض منها كب صداقة امبراطور الصين ليوقف مساعداته للاتراك الذين يعوقون تقدم العرب في فتوحاتهم في اسيا الصغرى وتذكر هذه التواريخ ان وفدا ورد إلى الصين سنة١١٠ هـ / ٧٢٨م من بلاد العرب مكونا من ثمانية اشخاص برئاسة (ديدو) وتقول عنه انه قائد من قواد العرب وقد انعم الامبراطور عليه برتبة الفارس من الدرجة الاولى واكرم وفادته، ومن المحتمل أن هذا القائد تركي الأصل كان يأمرة أحد القادة العرب بخارى او سمرقند ويؤيد هذا الرأي ماذكره الاستاذ (جب) في كتابه فتوحات العرب لأسيا الوسطى من السفارات التي وصلت الى الصين ابان هذه الحقبة كانت في معظمها قادمة من أواسط اسيا ويدلل على ذلك بالسفارة التي وقعت في سنة ١١٥ هـ / ٧٣٢ م والتي ارسلها القائد العربي جنيد الذي كان تحت امرة نصر بن سيار في عهد الخليفة الاموي هشام وكان رئيس هذه البعثة كما يدل عليه اسمه مسلما تركيا من تراخان وبسفارة عام ١٣٤ هـ / ٧٤١م التي ترأسها حسين

مبعوثا من نصر بن سيار وقد انعم عليه الأمبراطور الصيني برتبة القائد اليمين وخلع عليه خلعه سنية مع منطقة منسوجة بخيوط الذهب. ويذكر جب ضمن ما يذكر ثلاث سفارات في سنوات ٧٤٤ ، ٧٤٥ ٠ ٧٤٧ م كان قد ارسلها نصر بن سيار بعد أن استقر في بلاد ماوراء النهر لتنشيط التجارة وتحسين اوضاع الطبقات المتوسطة من التجار والمزارعين .

وفي ظل الخلافة العباسية نشطت العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين العربية والصينية وبعض هذه السفارات ارسلها الخلفاء ابو العباس السفاح وابو جعفر المنصور ومحمد المهدي وهاورن الرشيد ومنها ما ارسله الولاة العباسيون كفارة عام ١٣٥ هـ / ٧٥٢م. التي يعتقد ان ابا مسلم الخراساني قد ارسلها لما كان واليا على خراسان زمن ابي العباس السفاح، وجدير با لذكر ان ابا مسلم كان قد ارسل جيشا يقوده زياد بن صالح في سنة ١٣٤ هـ / ٧٥١م ارضاء لرغبات العباسيين في التوسع بسلطانهم نحو الشرق واخضاع بلاد الصين، وفي موضع تالا س احرز العباسيون نصرا مؤزرا على الجيوش الصينية التي كان يتودما كاوشيان جي) حتى قدر من قتل واسر منهم بسبعين الف.

سجل تاريخ الصين خمس عشرة سفارة من العباسيين خلال نصف قرن ١٨٤١٣٢ هـ / ٧٥٠-٨٠٠م اكثرها جاءت الى الصين لزيارة ودية او لتقديم الهدايا. ويلاحظ ان هذه السفارات كانت على شكل وفود وقد يذكر احيانا اسم رئيس الوفد فسفارة سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م ، كانت من ٢٥ عضوا ، في حين كانت سفارة ١٤١ هـ / ٧٥٨ م مشتملة على ستة اعضاء ثم انضم اليها اخرون من العرب المستوطنين في تلك البلاد ليصل عدد الوفد الى ثمانين عضوا غصت صالة التشريفات

وعزز هذه العلاقات الودية ووطد هيبة العباسيين في الصين تلك المعونة العسكرية التي قدمها العباسيون الى اسرة (تانغ) الصينية الحاكمة ايام الخليفة المنصور، ذلك ان الامير الصيني (سوجونغ) استعان بالمسلمين للقضاء على ثورة داخلية عصفت بحكم ابنه الا مبراطور الصيني (يونغ جونغ) وبالفعل أدى تدخل الجيش العباسي الى تثبيت سو جونغ على عرش الصين

ويظهر مما ذكره سليمان التاجر في رحلته اخبار الهند والصين ومؤلفات ابن خرداذبة و المسعودي وابن بطوطة، أن العباسيين جهدوا انفسهم في تأمين الطريق البحري | وحمايته من المخاطر من ذلك القوة البحرية التي ارسلها العباسيون سنة ٢١٠ هـم / ٨٢٥ م . المطاردة القراصنة في المحيط الهند والخليج العربي، مما ادى الى انتظام العلاقات من وهي

التجارية بين الطرفين والى تمتين العلاقات الدبلوماسية مع بلاد الصين وصرنا نسمع عن سفارات وصلت الى بغداد قادمة الصين تحمل هدايا او رسائل الى الخلفاء العباسيين، ف المسعودي يشير : الى وفد من الصين حمل الى الخليفة المقتدر بالله انواعا من الهدايا بينها قرود مدربة ومثل ذلك فعل وفدا خر كان قد قدم الى بلاط الخلافة زمن الخليفة المهدي. وفي المصادر الصينية نص تاريخي يشير الى وجود فنانين صينين بمدينة الكوفة في منتصف القرن الثامن الميلادي، فالكاتب الصيني «توهوان» كان في الاسر عند الغرب سنة ١٣٤ ه‍ـ / ٧٥١م ونجح في الهرب سنة ١٤٥ ه‍ـ / ٧٦٢م على ظهر سفينة تجارية الى كانتون ومنها الى وطنه سينجان فو، وتحدث عن مدينة الكوفة في كتاب له وذكر صناعا من بني وطنه كانوا اسرى فيها وانهم علموا الصناع العرب نسج الاقمشة الحريرية الخفيفة وصناعة التحف الذهبية والفضية وفن النقش والتصوير ، مع ما في حديث هذا الكاتب من مبالغة فان ما ذكره يدل على مدى علاقة الصين بالدولة العباسية منذ عهد ابي جعفر المنصور.

دخلت الصين في مرحلة انطرابات داخلية منذ منتصف القرن التاسع، أدت الى القضاء على اسرة تانغ سنة ٩٤ ه‍ـ / ٩٠٦ م ثم مرت على عرش الصين خمس أسر ضعيفة حكمت كلها خلا ل ست وخمسين سنة، فانقطعت صلة الصين بالعرب قرابة قرن ، بحيث لا نجد في كتب الصين اية اشارة للعرب بين سنتي ٢٣٦ و ٣٣٩ ه‍ـ/ ٨٥٠ م غير ان مجي اسرة سونغ التي حكمت الصين أكثر من ثلثمائة سنة ٣٤٩ - ٦٧٥ ه‍ـ / ١٦٠ - ١٢٧٦ م فتح صفحة جديدة من الصلات التجارية والدبلوماسية، حتى بلغت السفارات العربية الى هناك خمسا وعشرين سفارة بين سنتي ٣٤٩ و ٥٣٥ ه‍ـ / ٩٦٠ و ١١٤٨ م ، غير ان هذه السفارة لم تكن كلها رسمية بل كان اكثرها مما قام بها التجار أنفسهم لتحسين علاقة العرب بالصين وانها في الاغلب سكلت طريق البحر من خلال الموانى التي تذكرها .

ومن بين تلك السفارات نذكر سفارة رسمية صينية بعثها الامبراطور (سونغ تائي جونغ) سنة ٣٥٨ ه‍ـ / ٩٦٨ م الى الخليفة المطيع العباسي للتعارف ويطلب منه ابداء المساعدة للسائح الصيني ابن) جنغ الذي يريد الرحيل الى الغرب ، وبالفعل ارسل المطبع لله بعثة تحمل هدايا ورسالة ودية. وفي المصادر الصينية أن رئيس البعثة هذه عربي اسمه«برهان»

وفي سنة ٣٦١ ه‍ـ / ٩٧١م وردت الى الصين سفارة يرأسها رجل يسمى «نعمان» وقد أنعم الا مبراطور عليه بلقب واي خواجيان جونغ اي امين الحضارة ، وكتب ذلك على ورق مذهب في خمسة .الوان. وفي سنة ٣٦٦ه‍ـ / ٩٧٦م وصلت سفارة يرأسها عبد الحميد وفي السنة التالية وصلت سفارة برئاسة ابن سينا ومعه نائب يسمى محمود ومعهم | ابو لؤلؤ وخدام

جاحظة أعينهم سود ابدانهم يسمونهم عبيد الحبشة، وتوالت السفارات في سنتي ١٣٦٩ ه‍ـ / ٩٧٩م و ١٣٧٤ ه‍ـ / ٩٨٤م وكانت قادمة من وراء النهر يرأسها خواجة يحمل الكندر والسكر و العطور اخرى الى الامبراطور الصيني واهم السفارات جميعا هو ما ورد سنة ٣٨٤ ه‍ـ / ٩٩٤م وهي سفارة من تاجر كبير في كانتون منذ مدة طويلة حتى انه اتقن اللغة الصينية وكانت له مراكب تجارية تجوب البحار ويسمونه في الصين باسم «بوهيم وربما هو ابراهيم بن اسحاق الذي اشار اليه ياقوت الحموي ولم يذهب ابراهيم هذا الى عاصمة الصين لمقابلة ا لامبراطور بنفسه لان المرض منعه من الحركة، فبعث صديقة «لياف الحمل رسالة تقدمة وهدايا الى الامبراطور الصيني مفصلة على النحو التالي

العاج ..... خمسون عددا

الكندر .... الف وثمانمائة رطل صيني

البرنيان الاحمر .... قطعة واحدة

البرنيان الملون اربع قطعات قماش الجوت قطعتان التوتيا قارورة واحدة

اعجوبة غربية . .... قطعة واحدة ماء الورد مائة قارورة

ثم ان الامبراطور انعم على ابراهيم بن اسحاق برسالة يشكر له فيها هداياه شاهـدا على القبول كما انعم عليه بخلعة الشرف وصناعات فضية.

وبعث هذا التاجر في سنة ٢٨٥ ه‍ـ / ٩٩٥ م رسالة تقدمه وهدايا اخرى بوساطة ايا عبد الله تاجر يسمى بن ابراهيم بن اسحاق ، فلما ورد الى العاصمة جاء امين القصر ودله على قاعة التشريفات فلما مثل بين يدي الامبراطور، قال بوساطة الترجمان : أن اياه فجاء بأمر الوالدة للبحث عنه فوجده في مدينة كانتون ابراهيم قد ابحر الى كانتون لطلب اسباب

الرزق وكسب المنافع فلم يرجع منذ خمس وقد امرني ان احضر الى العاصمة لرفع كلمة الشكر الى السدة السنية على العطف الكريم وتقديم بعض اشياء يسيرة من حاصلات بلادنا فسأله سونغ تائي جونغ، عن بلاده فاجابه قائلا : انها قريبة من بغداد وتحت امر حاكمها وواقعه بين الجبال والبحارة. ثم سأله اسئلة اخرى ، وبعد هذه المحاورة خلع عليه الا مبراطور خلعة وانعم عليه باشياء اخرى ثمينة وانزله عنده ضيفا عدة شهور ثم ودعه بحفاوة ورد على هداياه باحسن منها من ذهب وحرير وشكر له ما بعث به ابوه اليه.

وتوالت السفارات في عهد اسرة سونغ بين السنوات ٣٨٧ - ٤١٤ هـ / ٩٩٧ - ١٠٢٣ . ثم اخذت تتناقص الى ان انقطعت بعد سنة ٥٢٥ هـ / ١١٢١ م وبعض هذه السفارات جاءت عن طريق البر من الامراء السامانيين، نذكر منها البعثة التي ارسلها نصر بن احمد الساماني الى امبراطور كين بسندابل بشمال الصين واسمه (قالين بن الشخير) وقدر رأس البعثة ابو دلف مسعر بن مهلهل الينبعي الذي حظي بمقابلة الامبراطور ونقل اليه رغبة الامير الساماني بتزويج ابنه نوح من ابنة الامبراطور فاجابه الى ذلك، وبعد ان جهزت سلمها اليه يرافقها نحو مائتى خادم وثلثمائة جارية حيث حملت الى نوح بن نصر بخراسان فتزوجها مما زاد في تمتين الروابط الودية بين السامانيين واهل الصين (٤) وهذه السفارات تعكس ازدهار التبادل التجاري الذي سبق العلاقات الدبلوماسية والسياسية أولا، وأن بعض التجار العرب استوطنوا الصين ولاسيما المواني الجنوبية ثانيا، كما

تكشف لنا صورة حقيقية عن الثروة التي اكتسبها هؤلاء التجار في اسواق الصين ابان القرنين الرابع والخامس الهجريين / العاشر والسادس عشر الميلاديين.